مخطوطات الجزائر

بقلم

هلال ناجي

في العـدد الرابع من المجلـد الثالث مـن« المورد » الغراء ، الصادر الى الاسواق في بواكير عـام ١٩٧٥ ، نشـر المرحوم الاستاذ عبدالكريم الدجيلي مقالا بعنوان « ملاحظات حول الخزائن المخطوطة في تونس والجزائر والمغرب » ص ٢٩٦ــ ٣٠٢ • وفيما يخص الجزائر جاء في مقاله مانصه : « وآخر اختلاس للمخطوطات الجزائرية هو نقلها جميعا ــ بما فيها مكتبة جامعـة الجزائر ــ الى فرنسـا » •

ثم قال : « من هذا وغير هذا اتضح لي ان الجزائر لا تكون محط رحلتي للتنقيب عن الوثائق المخطوطة مادام المستعمرون قد نهبوا اهم الكتب والمخطوطات منهـا ••• » •

حتى قال : « في المكتبة الوطنية الآن في الجزائر بعض المخطوطات الثانوية ، الا ان فهرست هذه المكتبة ينطق عن كثرة المخطوطات التي كانت تحتويها • فالمستشرق (فانيان) كان قد اعد اول فهرست لها • وقد ذكر اسـماء تلك المخطوطات وارقامها • وقال عنها بانها ضاعت • غير انه لـم يذكر متى فقدت ، ومن الذي ملكها • وذكر بين تلك المخطوطات اسماء مئتي كتاب من بينها سجلات لقرارات الديات والعقود وبعض الرسائل » •

ان المقالة المذكورة قد نشرت بعد وفاة كاتبها بثلاثة اشـهر ، الامر الذي فوّت علينا فرصـة مناقشته حيا ، ولما كان للموضـوع جانبه العلمي الخطير ، ولان جميع المعلومات الذي ذكرها الفقيد غير صحيحة ولا دقيقة ، فقد رأيت التعقيب عليها في الآتـي :

تضم المكتبة الوطنية في الجزائر حاليا نحـو الثلاثة آلاف مخطوط ، وليس بعض المخطوطات الثانوية كما ذكر الاستاذ الدجيلي •

ان اول فهرست للمخطوطات العربية والتركية والفارسـية بمكتبة الجزائر هـذه ، صـنّفه « اميل فانيان » E. Fagnan بالفرنسـية وطبع بباريس سنة ١٨٩٣ وعدد صحائفه ٦٨٠ صحيفة •

وقد بلغ عدد المجلدات المفهرسة في الفهرست المطبوع المذكور ١٩٨٧ مجلداً ، كثير منها يضم

عـددا من المخطوطات في المجلد الواحد . وكلما فقد من هـذه المخطوطات لا يتجاوز المئة عن طريق السلب والسرقة ، وليس كما ذكر الدجيلي .

وخلال الفترة بين طبع الفهرست المذكور وبين استقلال الجزائر عام ١٩٦٢ ، دخلت المكتبة الوطنية مخطوطات كثيرة ، صنع لها السيد عبدالغني احمدبيوض مسودة فهرست لم يطبع ، احتوى التعريف بالمخطوطات من رقم ١٩٨٨ الى ٢٣٣٢ . ثم انجزت في عهد الاستاذ محمود بوعياد المدير الحالي للدار، فهرسة المخطوطات من ٢٣٣٣ الى ٢٥١٩ . ثـم اضيفت مخطوطات مكتبة السيد بن حمودة الخاصة الى مخطوطات الدار وعددها ٢١٩ مجلدا . كمااشترت الدار مؤخرا نحو الثمانين مجلداً مخطوطا هي قيد الفهرسة حاليا .

وباشراف الاستاذ محمود بو عياد تقـوم المكتبة الوطنية حاليا باعداد فهرس موحد باللغة العربية لمخطوطاتها كلها .

وتعمل الدار ايضا على إثراء مخطـوطاتها ،فمن ذلك انه توفي عام ١٩٧٤ عالم قسنطيني جليل هـو الشيخ (النعيمي) وخلف مكتبـة غنيـةبالمخطوطات ، تجري محاولة لشرائها وضمها الى المكتبة الوطنية .

***

ان فهرسـت ــ فانيان ــ المصـنف باللغةالفرنسية ، اصبح نادراً للغاية ، وتوجد منـه في الجزائر نسخة واحدة تملكها الدار الوطنية . وقدحاولت الجامعة العربيـة اعادة طبع الفهرسـت بالتصوير ، فاعتذر الجزائريون ، رغبة منهم في انيطبع فهرست كامل لمخطوطاتهم بالعربية وليـس بالفرنسية، تعبيراً عناعتزازهم بشخصيتهم القومية.

ولان انجـاز الفهرسـت العربي الكامـل لمخطوطات الجزائر قد يستغرق وقتا طويلا ولان فهرست فانيان الذي يعرّف بنحو ثلثي مخطوطاتالمكتبة الوطنية في الجزائر ، هو من النوادر كما ذكرت . فقد رأيت خدمة للباحثين العرب ان انشرفي ذيل مقالتي هذه « ثبت الفهرسـت المذكور » المتضمن اسماء المخطوطات بالعربية مع ارقامها فيالمكتبة ، ليتيسر للباحثين معرفة اغلب محتـويات الدار من جهة ، ومعرفة ارقامها من جهة أخرى ،وليسهل عليهم تصوير ما يحتاجونه ، والله من وراء القصـد .

— أ —

(١) لعلها : الاسعاف

(٢) في الاصل : الشرك

— ب —

– ت –

— خ —

— د —

— ذ —

– ز –

– س –

– ش –

– ص –

ـ غ ـ

ـ ف ـ

– ق –